المصدر: الاهرام
التاريخ : ٣١ اكتوبر ٢٠٠٥

معاقبة سوريا بقميص ميليس...!

بقلم : محمد باشا

لقد أحسنت سوريا حقا بممارسة سياسة ضبط النفس في مواجهة الاتهامات التي تضمنها تقرير ميليس بعدم تعاونها في التحقيق الذي أجراه في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري, والذي استمر أربعة أشهر, واستجوب خلاله أكثر من400 شاهد ومشتبه فيه, واطلع علي60 ألف وثيقة, ويقع في16550صفحة, وتقرر استكماله حتي15 ديسمبر المقبل..! وأحسب أولا أن سوريا باعلانها استعدادها التعاون مع لجنة التحقيق يمكن أن تتجاوز مخاطر القرار الذي يصدره اليوم مجلس الأمن, وتقدمت بمشروعه أمريكا وفرنسا وبريطانيا, ويتضمن حق استخدام القوة وفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية عليها.. وأحسب ثانيا أن سوريا بهذه الاستجابة الحكيمة والعاقلة بالتعاون مع اللجنة, أمامها فرصة للافلات من صداع ومخاطر الضغوط الأمريكية عليها, والتي أصدر الكونجرس العام الماضي قانون محاسبة سوريا, والمؤكد أن واشنطن وجدت في اتهامات ميليس قميصا تمارس من تحته ضغوطها..!!

ماهي اذن بنود مشروع القرار الذي تكثف واشنطن وفرنسا وبريطانيا جهودها لاقراره من مجلس الأمن...؟ وماهي قائمة اتهامات ومطالب واشنطن من سوريا...؟

.. بإيجاز شديد تضمن تقرير ميليس اتهام مسئولين سوريين بتضليل لجنة التحقيق باعطاء معلومات كاذبة أو غير دقيقة مما أدي إلي بطء التحقيق إلي حد كبير, وأعاق التوضيح الكامل, وهو مايمثل انتهاكا لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة, وغيرها من الاتهامات التي رفضتها سوريا, وبدأت تكثيف اتصالاتها ضد مشروع القرار الأمريكي الفرنسي, ودعوتها واشنطن إلي الحوار وبناء الثقة في العلاقات بينهما, والوقوف ضد نزعات الحروب وتجنب المواجهة التي تدفع المنطقة إلي المجهول..... ونبدأ برصد بنود وفقرات مشروع القرار المنتظر صدوره اليوم بصيغته النهائية في اجتماع وزاري لمجلس الأمن.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

.. والقراءة الموضوعية لمشروع القرار, والذي يقع في خمس صفحات ويتضمن13 فقرة, تؤكد أنه يمثل حصارا علي الموقف السوري لاتستطيع الفكاك منه ويتمثل في التالي:

التهديد بفرض عقوبات علي دمشق بموجب المادة41 من ميثاق الأمم المتحدة, التي تقضي بحق مجلس الأمن في أن يقرر الاجراءات التي تجيز له حق استخدام القوة.

تجميد أرصدة وحظر سفر كل من يتم تحديده كمشتبه به في التحقيق الدولي الذي يقوده ديتليف ميليس.

مطالبة دمشق بأن تحتجز أولئك المسئولين أو الأفراد السوريين الذين يمكن أن تعتبرهم لجنة التحقيق متهمين أو متورطين في هذا العمل الإرهابي, وأن تجعلهم متاحين بالكامل وبدون شرط تحت تصرف اللجنة للتحقيق معهم.

توقف سوريا تدخلها في الشئون الداخلية اللبنانية سواء عن طريق مباشر أوغير مباشر, وأن تمنع أية محاولة ترمي إلي زعزعة استقراره, وأن تحترم بدقة سيادة لبنان ووحدته واستقلاله.

التزام سوريا بشكل قاطع بالامتناع عن تقديم دعم في أي شكل كان للأعمال الارهابية, وجميع المساعدات إلي الجماعات الارهابية, وأن تثبت ذلك عمليا.

أن تقدم اللجنة تقارير عن التقدم الذي يحرزه التحقيق بحلول15 ديسمبر المقبل بمافيه مدي تعاون السلطات السورية مع اللجنة أو في أي وقت قبل هذا التاريخ إذا رأت اللجنة أن هذا التعاون لايفي بمتطلبات هذا القرار.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

... وهكذا نجد أن هذا القرار يعكس حدة أزمة العلاقات الأمريكية السورية, والتي بدأت برغبة واشنطن - حتي قبل عملية اغتيال الحريري - في إحداث تغيير في سياسات دمشق, بدليل اصدار الكونجرس الأمريكي قانون محاسبة سوريا, وازدادت العلاقات سوء في الأشهر القليلة الماضية, ولم تفلح أية محاولات دبلوماسية في تحقيق أي تفاهم, وبدا الحديث في واشنطن بصوت مرتفع

بضرورة الضغط علي سوريا لانتزاع ماتريده عن طريق القسر, إما

بعزلها أو تغيير النظام, دون استبعاد الخيار العسكري لواقتضي الأمر, ومأأشارت إليه مجلة النيوزريك يؤكد ذلك, من أن هناك اتجاها داخل الادارة الأمريكية بتوجيه ضربات جوية لبعض المواقع العسكرية السورية كوسيلة لتقويم السلوك السوري, وكشفت المجلة أن وزيرة الخارجية رايس لم توافق علي هذا التوجه, ودعت إلي الانتظار والاستمرار

في الضغط الدبلوماسي الذي سيتصاعد مع صدور تقرير ميليس...! وكأنها شاركت في وضعه!! كما أوضحت في جلسة استماع للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ أن جميع الخيارات في التعامل مع سوريا وايران مطروحة بما في ذلك الخيار العسكري, وان كان الرئيس بوش استبعد هذا الخيار مؤكدا رغبته في حل دبلوماسي , وذلك خلال كلمة القاها الثلاثاء الماضي في قاعدة بولينج الجوية بواشنطن.

... و الاتهامات الأمريكية لسوريا التي تراها مصدرا لازعاجها هي:

1- استمرار تدخل سوريا في الشئون الداخلية للبنان, وسماحها بارسال أسلحة للفلسطينيين داخل لبنان.

2- السماح للعناصر المناهضة لقوات التحالف في العراق بالمرور عبر حدودها باتجاه بغداد والموصل وكركوك.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

3- دعم الجماعات الفلسطينية التي لاتساند السلام مع اسرائيل والمقصود حزب الله.

4- ارتباطها بعلاقات طيبة مع ايران التي تراها واشنطن دولة مارقة.

... وتأسيسا علي هذه الاتهامات وجدت واشنطن في اتهامات ميليس لسوريا فرصة لتشديد الخناق عليها وتكثيف جهودها مع فرنسا وبريطانيا لحشد تأييد الدول الأعضاء بمجلس الأمن لمشروع القرار ضدها, ومحاولة التوفيق بين وجهات النظر في ظل الانقسام الشديد حول الفقرة الثالثة عشرة من مشروع القرار والتي تتضمن تهديدا بفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية بموجب المادة41 من ميثاق الأمم المتحدة, وهو مارفضته روسيا والصين والجزائر التي تعارض من حيث المبدأ أي تهديدات بعقوبات..

..ولعل مايؤكد سوء النية ضد سوريا أنه وسط هذا المناخ المشحون باتهامات عديدة لها, يخرج إلي الساحة تقرير تيري رود لارسن المتحدث الخاص لأمين الأمم المتحدة, والذي يشير فيه إلي أن لبنان لم يحقق السيادة والاستقلال السياسي الكامل, بالرغم من مرور6 أشهر علي انسحاب سوريا, وذكرت مصادر مطلعة ان هذه النتيجة التي خلص إليها التقرير تعطي واشنطن وباريس ولندن أداة قوية لفرض عقوبات علي سوريا..!

المؤكد أن سوريا الشقيقة تمر بأوقات عصيبة, نأمل أن تتجاوزها بحكمة رئيسها بشار الأسد, حتي لاتقع فريسة لخيار عسكري قد لايكون مستبعدا في ظل توجهات المحافظين الجدد الذين يشكلون عصب ادارة بوش, والمساندة لإسرائيل التي من المؤكد أنها تسهم في المشكلة بشكل أو بآخر! ومن ثم يصبح علي الأمة العربية تكثيف جهودها لإيجاد أرضية مشتركة للتعاون مع سوريا لتجاوز هذه الأزمة بجهود عربية واقليمية ودولية. وفي هذا الاطار تأتي مباحثات الرئيس مبارك المهمة مع الرئيس السوري,وايفاده الوزير عمر سليمان إلي العاهل السعودي.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية